حبر

مداد قلم وبندقية

السنة الرابعة

مجلة أسبوعية اجتماعية سياسية، منوعة / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت

العدد 148

تاريخ 15 ذو الحجة 1437 هـ/ 17 أيلول 2016 م

5 الاستقلال المكذوب

8 الحرب تلتهم بيت المونة في سوريا

نامي إذن يا روح .. نامي الآن

www.hibrpress.com
(hibrpress)

BONYAN ORGANIZATION
www.bonyan-ngo.org

وجود مسوِّغات للوجود!

د. عبدالكريم بكار

يحتاج الإنسان كي يبقى على شيء من حيويته إلى أن يعيش بين مجموعة من التناقضات. هذه التناقضات تمثل الهوة الفاصلة بين الموجود والمطلوب، فحين يكون المطلوب أكبر من الموجود فإنّ الإنسان يستخدم قواه المختلفة لجعل الموجود -بطريقة ما-يفي بالمطلوب، ومع أنّ المطلوب سيظل أكثر من الموجود -على المستوى العالمي-إلا أنّ حداً معيناً من الوفرة وتوفر الظروف المواتية، يجعل إثارة الطاقات الإنسانية الكامنة ضعيفاً؛ ممّا يجعل تفاعلها وحراكها في النهاية ضعيفاً.

ونرى أنّ المنظومة الرمزية الليبرالية توحي للمواطن الغربي بالاندفاع نحو أمرين: تحقيق الاعتراف به من قبل الآخرين، والسيطرة على الطبيعة.

ويمكن تفسير أكثر أنشطة الغربي-حتى أعمال الخير-من خلال هذين الأمرين، وهذان الهدفان يمكن لكثير من الناس تحقيقهما؛ فالساسة الكبار والرياضيون والفنانون يشعرون في مرحلة مبكرة أنّهم حققوا ما يطمعون إليه من شهرة وثراء وأمن وتقدير؛ ممّا يجعل إحساسهم بنوع من الفراغ أمراً محتماً. إنّ الصراع من أجل تحقيق هدف سامٍ يعني وجود مسوِّغات للوجود. وكثير من الناس يموتون وهم واقفون على وجه الأرض؛ لأنّهم فقدوا المبرر لوجودهم. من هنا كانت خشية (نيتشه) الكبرى من انتصار (أسلوب الحياة الأمريكي) الذي يتميز بوجود الوفرة والأمن والحرية وأقصى حدود المتعة؛ حيث إنّ ذلك سيعني انتهاء الإنسان بمعناه الحقيقي. سينتهي وجوده بتوقف عمله وصراعه. سيختفي العمل الذي ينفي الفرضيات والخطأ، أو بصفة عامة: الذات في مقابل الموضوع.

إنّ الصراع الدائم من أجل تحقيق أهداف بعينها يجعل الإنسان صادقاً مع نفسه، بل إنّه لا يجد نفسه، ولا يحس بفعاليته الداخلية إلا من خلاله، لكن هناك شرطين مهمين لنجاح ذلك الصراع في تحقيق أغراضه.

الأول: أن تكون حركة الإنسان اليومية ليست عبارة عن انشغال لا صلة له بداخل الإنسان، بمعنى: أن يكون صراعه عبارة عن استثمار مثمر لطاقاته الداخلية، واستجابة لكينونته الذاتية.

الثاني: شعور الإنسان أن ذلك الصراع يلبي أشواقه الروحية نحو الخلود والاستمرار الأبدي، حتى يشعر بأنّ الجهد الهائل الذي يبذله ليس جهاداً في غير عدو. وبمعنى آخر: أن تكون أهداف صراعه غير قابلة للنفاد والاستنزاف مهما طال الزمن، وعظم العمل في سبيل تحقيقها.

وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال العبودية لرب العالمين والسعي إلى الفوز برضوانه ودار كرامته!

هذا المشروع العظيم يستغرق الحياة كلها -ولو كانت كعمر نوح- على نحو يشمل الأنشطة الخيرة كافة، حيث يشعر المرء أنّه في حالة من العبودية كلما قام بعمل خيّر، وذلك أكثر من أن يحصى، فالنوم مبكراً من أجل الاستيقاظ قبل الفجر، والابتسام في وجه أخ، وإماطة الأذى عن الطريق، وإغاثة ملهوف، والسعي في حاجة مسلم، والكسب الحلال على العيال، والتمرين الرياضي لتقوية الجسم، كل ذلك وأشياء أخرى كثيرة أنشطة يومية تعمر الدنيا وتدني المؤمن من الوصول إلى هدفه الأسمى، وهي جزء من المشروع العظيم الذي التزم المسلم بأدائه ما دام حياً.

بعض المسلمين يود أن يتوج إنجازه لمشروعه العظيم بالشهادة في سبيل الله تعالى، وبعضهم يحب أن يتوجه بأن يموت وهو يطلب العلم، على نحو ما ذكر عن أحد العلماء أنّه طلب من ابنه أن يحفظه أبياتاً من نظم أحد الفنون وهو في سكرات الموت؛ حتى يلقى الله وهو يطلب العلم! وبعضهم توج مشروعه بأن صبر عن الماء عند الاحتضار كما فعل بعض الصحابة وآثر أخاه به من شدة حاجته إليه...

والجميل في هذا أنّ المسلم يفعل كل ذلك وهو يشعر بالغبطة والسرور، لأنّ ذلك يرضي الله تعالى ويشعره بالنجاح في مغالبة المثبطات والملهيات، هذا هو المشروع الوحيد الذي يستنفد العمر دون أن ينجز، ومن ثم فإنّ صاحبه لا يشعر بشيء من الفراغ، بل يشعر أنّ المطلوب أكثر من الموجود.

المشكلة في هذا أنّ كثيراً من المسلمين انحسر لديه مفهوم العبادة؛ ليقتصر على بعض الشعائر. وبعضهم لم يحسن توزيع أنشطته بشكل جيد على كل جوانب مشروعه. ومنهم من فقد الفاعلية المطلوبة لتجسيد المبادئ في واقع ملموس...

وعلى كل حال فإنّ المسلم هو الإنسان الوحيد القادر اليوم على الانشغال بمشروع عظيم متناسق مع معتقده ورؤيته الكونية.

(مقتطف من كتاب: من أجل انطلاقة حضارية شاملة)

مـــداد قـــلم وبندقية

فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:

غسان الجمعة
أحمد جعلوك
أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

الإخراج الفني

ANAS ABEDRABBO
Photography & Graphic Design

كتاب العدد :

د. عبد الكريم بكار
أ. أنس عزت
محمد فخري جلبي
مروة عاصي
طلال شوّار
محمد المحمود
يسرى عبدو
د. سلمان بن فهد العودة
سلوى عبد الرحمن
محمد الزير
فاطمة دوني

المراسلات باسم المدير العام
hibrpress@bonyan-ngo.org

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

خواطر معلم

أ. أنس عزت

إنّ مما يُشعر المعلّم المتخلّق بآداب العلم الحاملَ لأمانته بحق ما يراه من تهاوُن معظم الطلبة بآداب طالب العلم، في تعامله مع نفسه وكتابه وأصحابه ومعلّمه، فصِرنا نرى من يجاهر بأن هذا العلمَ ثقيلٌ عليه، ويتضجر منه أمام مدرسه، ويتمنى الخلاص منه بأي وسيلة، ومن يمتهنُ كتاب العلم أشد الامتهان، وليته يكتفي بأن يجعل كتابه بوقًا أو صندوقًا - وقد قال العلماء : لا تجعل كتابك بوقًا ولا صندوقًا - إذًا لهان الخطب في هذه الأيام العجاف، بل إنّ صُورَ إذلال كتب العلم بلغتْ مبلغًا عظيمًا، والأمر في معاملة الأصحاب والمعلم أشدّ وأعظم.

كل هذا يجعل مِن أَولى ما ينبغي أن يعتني به التربويون والقائمون على صناعة المناهج والمعلمون، قبل كتابة المناهج وتعليمها وإيضاحها، كتابةَ ورقات تكون دستورًا في آداب طالب العلم في معاملته لنفسه، ولكتابه، ولأصحابه، ولأستاذه، وغرْسَ قيمها في نفسه، ليكون بعدَ ذلك متهيّئًا لتلقي العلم وفهمه.

وهذه الآداب إذا لم يُعْنَ بتوضيحها أستاذٌ امتلأ قلبه وعقله بآداب العالم، وتمثلتْ قيم العلم في شخصه، وكان أُنموذجًا يقتدي به طلابه، فلن نصل إلى نتائجَ مرجُوّةٍ ، وسيبقى الواقع الذي نعيشه نتيجةً حتمية لمقدّمات سعى المعلمون والقائمون على شؤون التعليم إلى تثبيتها بعلم أو بدون علم.

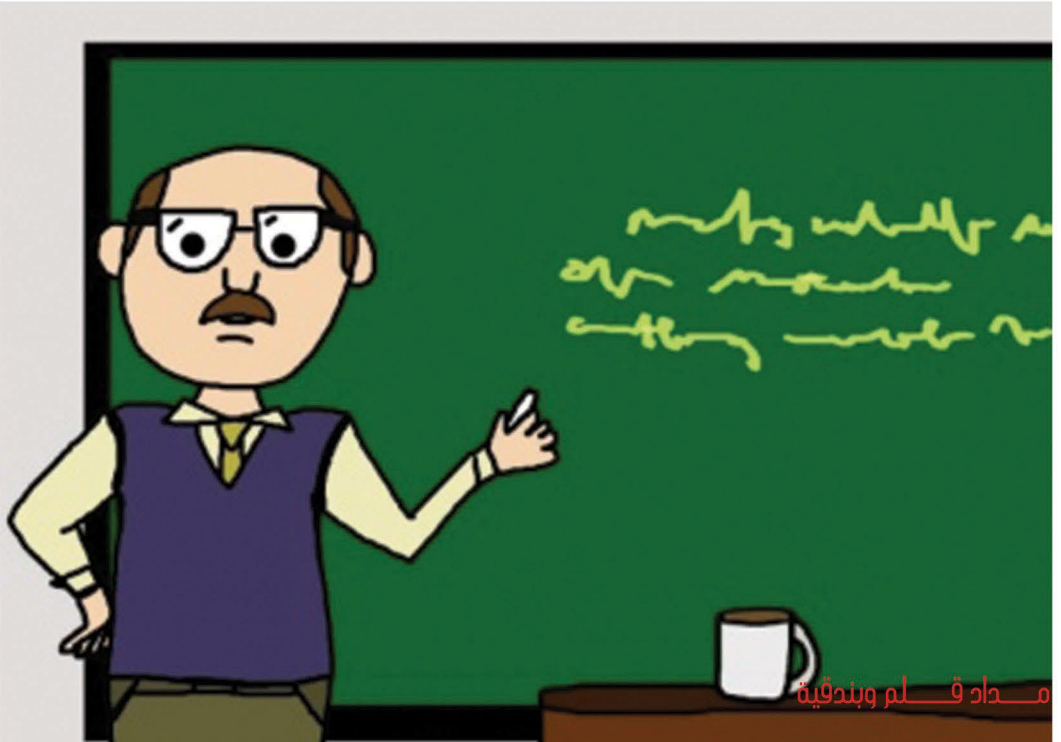

النخب الأكاديمية العربية

محمد فخري جلبي - النرويج

الأمر المؤلم والمعيب والمخزي لأي مواطن عربي، عندما تُعلن الطبقات المثقفة العربية والنخب الأكاديمية بأنّ شعوبنا غير مؤهلة للحرية وغير قادرة على فهم الديمقراطية واستيعاب متطلباتها، بل وإنّهم يقومون برفع ذلك الشعار بوجه أي مطلب للتقدم والرقي، معزّين خنوعهم وانكسار عزيمتهم بتخلف الشعوب العربية، أو كما يقال: وهل يُعالجُ الماءُ بالماء؟! ويقولون: إنّ اللحاق بركب الغرب ضرب من المستحيلات، ويقومون بمقارنة الازدهار الغربي وتقدمه بشتى المجالات بالواقع العربي الملاحظ فيه التردي الأخلاقي والفكري في جميع مفاصل حياته، بل إنّهم لا يقومون بربط الحلقات ببعضها الآخر بأنّ الشعوب العربية جاهلة وغير قابلة للتطور بسبب الحكومات الفاسدة المتتابعة المتمثلة برأس الهرم نفسه الذي يكبّل المواطنين بقيود كثيرة؛ لكي يعيق كل فكر مبدع ومتقد، فلو أنّ بلداننا لا تستحق الحرية والديمقراطية لما أنجبت جهابذة الطب والفلسفة والأدب والعلوم المختلفة قبل ذلك الغزو البربري لحكام بلداننا، فمن جاء على ظهر دبابة غربية محال عليه أن يتصف بالوطنية، وبالتالي هو عدو داخلي ومرض خبيث ينتشر داخل الجسد ويفتك به.

على اختلاف رأيي الشخصي إن كنت مع أي نظام أو ضده، فإنّه يحق لدولة معينة تمتلك من الثروات التي تؤهلها لنصاب الدول الأوربية بأن تنهض بشعوبها، حتى وإن كانت النظرة قاتمة وقد وصلت إلى درجة الاستسلام النفسي والروحي في داخل تلك الطبقات المثقفة التي من واجبها توعية الشعوب فكريا وأخلاقيا.

وإنّي لأعجب من حقّ الدول الغربية في استعباد أوطاننا أرضا وشعبا! وكأنّ الشعوب الغربية منذ بدء الخليقة تمتلك زمام أمورها وتسيّر حياتها كما الآن.

وإن عدنا إلى التاريخ لاكتشفنا مدى الوضاعة وتفشي الفاحشة الأخلاقية وانعدام الديمقراطية لدى الدول المتقدمة، ولعرفنا بأنّ من حقّ الشعوب العربية أن تتشكل فيها نهضة حقيقة خالية من جميع الشوائب، تقوم بها النخب الأكاديمية في كل بلد عربي، ولا يجب أن نرضخ للواقع المفروض من الجهل والتخلف في بلداننا الذي يحملنا على التّقاعس في مواكبة الركْب العلميّ والمادي الحديث، بل يجب أن نجتاز جدران الانهزام والاستسلام في داخلنا، ونعبرَ بكل ثقة إلى الضفة الأخرى حيث شعوب العالم هناك تنعم بالحرية والسلام ... فذلك من حقنا بل إنّه من أهم حقوقنا كبشر ....

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

سوء التغذية .... خطر يتربص بأطفالنا

مروة عاصي

في ظلِّ الظروف الخانقة التي نعيشها من الناحية العسكرية التي تلقي بظلالها على كل طرق الإمداد للحاجات الأساسية للإنسان، باتت هذه الحالة تستهلك من صبرنا وتترك آثارها علينا، ولم تفرّق بين صغير وكبير، حيث كثرت الإصابات والأمراض، وانتشرت حالات سوء التغذية بين الأطفال في الفترة الأخيرة وهي حالة تنتج عن عدم حصول الجسم على كمية كافية من العناصر الغذائية، والتي تسفر عن ظهور بعض من اضطرابات التغذية المختلفة.

فقد قامت منظمة أطباء عبر القارات بعقد دورة تدريبية لتأهيل كوادر قادرة على التعامل مع حالات سوء التغذية السيمام بإشراف طبيب الأطفال أبو تيم الشامي وللحديث أكثر عن هذه الدورة قامت حبر بزيارة مكان الدورة ولقاء الطبيب المشرف.

١. ما المقصود بـ السيمام؟ وماهي أعراضه؟

هو التدبير المجتمعي لسوء التغذية الحاد، والذي يعد برنامجا علاجيا لسوء التغذية الحاد بأنواعه الذي يحدث في أثناء الحروب والطوارئ، فعند مراجعة الأهل للمركز بأنّ طفلهم لا يكسب وزنا ولا طولا، نقوم بأخذ القياسات المناسبة مع الانتباه لوجود تشقق أو تقشر بالجلد، أو وجود وزمة انطباعية بالقدمين الساقين أو الوجه، وهناك أيضاً تليف القرنية بسبب نقص فيتامين .

٢. ما هو الهدف من إقامة هذه الدورة؟

الهدف هو تأهيل وتدريب الكوادر الطبية من أطباء وممرضات، وأيضاً الكوادر التطوعية والخدمية والكوادر الموجودة في المجالس المحلية الموجودة بشكل عام في الإعلام، فمعظمهم ليسوا كوادر تخصصية، ومنهم من حصلوا على شهادات من بعض المعاهد المحلية، ومنهم من ليس لهم شهادات إطلاقا تم تدريبهم على علاج وكشف وتدبير سوء التغذية الشديد الذي يدعى سام أو سوء التغذية الحاد المتوسط الذي يدعى مام.

٣. ما الحالات والأعمار التي يستهدفها برنامج علاج سوء التغذية؟

يستهدف بشكل أساسي الأطفال من الولادة وحتى عمر ٦ أشهر، ومن ٦ أشهر حتى ٥ سنوات، ويهتم بالحوامل والمرضعات اللواتي قد يعانين من سوء التغذية الحاد.

٤. كم عدد المراكز التي تغطي علاج حالات سوء التغذية في حلب المحررة؟

كان سابقاً يوجد مركزان أحدهما في حي الشعار والآخر في مركز بستان القصر الطبي، لكن حالياً بعد هذه الدورة تم شمل حوالي ٢٢ مركز ليقوموا بتدبير سوء التغذية حسب البرنامج العالمي السيمام الذي يتم تطبيقه حسب معايير منظمة الصحة العالمية واليونيسف ومعايير أطباء عبر القارات.

٥. كم تتراوح مدة شفاء حالات سوء التغذية بنوعيه السام والمام؟

تتراوح مدة علاج سوء التغذية الشديد السام من شهرين حتى ٤ أشهر، وحالات سوء التغذية الحاد المتوسط المام من الشهر حتى ٤ أشهر، مدة العلاج طويلة وتحتاج لمزيد من الصبر والحكمة ومتابعة من الأهل بشكل كبير.

٦. بالنسبة إلى البرامج الغذائية المتبعة، كيف تستطيع بعض الحالات أن تلتزم بالبرنامج، علما أنّ هناك الكثير من الأسر من لا تجد قوت يومها ؟

قمنا بالمركز بإجراء وجبات غذائية أعدت من قبل طباخين متخصصين وتوزيعها على الأطفال من عمر ٦ أشهر حتى ٥ سنوات، ولتلافي التقصير قمنا بتأمين الخبز أيضاً للعائلات المحتاجة.

فنسبة انتشار سوء التغذية بنوعيه السام والمام يقارب ١٤٪ بحلب الشرقية منها ١١٪ مام و٣٪ سام وهي نسبة كبيرة عالمياً.

٧. ماهي الإجراءات الدفاعية التي تحاولون تدبيرها للأيام القادمة؟

تعريف جميع الكوادر والمجتمع بأهمية المتممات الغذائية، وأنه لا يجب صرفها في مراكز الإغاثة، فهي متممات علاجية بالدرجة الأولى لها استطبابات خاصة ومحددة.

استثمار الكوادر الموجودة هو ما يلزمنا في الوقت الراهن، والعمل على إحداث المزيد لمثل هذه الدورات التأهيلية التي لها الأثر الكبير في الوضع الراهن.

ويبقى هناك من يمد يده للعون رغم كل الظروف التي تحاول بتر أيدينا وتحجيم العطاءات المبذولة.

الاستقلال المكذوب

طلال شوّار

مع مطلع القرن العشرين شهد العالم متغيرات كثيرة، وأحداثا أثرت فيما بعد على العالم بأسره، ولعلّ أهم ما يذكر منها الحرب العالمية الأولى، وسقوط الدولة العثمانية وخروجها من البلاد العربية، وما بين هذين الحدثين استغباء للعرب أفرز استعبادا لهم على مدى قرن من الزمان، وقد يزيد إذا ما بقينا نعيش في جو من المغالطات يفصلنا عن الواقع حولنا.

المستقرئ جيدا لمجريات التاريخ بشفافية وحيادية تامة، يستنتج أمورا عظيمة وخطيرة في آن معا، حيث إنه وقبل انطلاقة القرن العشرين بسنوات قليلة عقد بنو صهيون كما يعلم الكثيرون اجتماعهم التأسيسي الأول في مدينة بال السويسرية عام ١٨٩٧م، وقرروا في حينه إقامة دولتهم على أرض الميعاد المزعومة فلسطين كما نعلم، لكن ما لا يعلمه الكثيرون أنّ الصهاينة وعلى مدار أكثر من عشر سنوات حاولوا بشتى الوسائل إقناع السلطان العثماني عبد الحميد الثاني أن يمنحهم أرض فلسطين، ورغم أنهم أغروه بالمال ودعم ميزانية الدولة العثمانية المنهكة جدا في ذلك الوقت، لكنهم لم يجدوا منه سوى الرفض القاطع، وهنا تكمن المغالطة الأولى؛ والتي تغفلها معظم كتب التاريخ العربية المسيسة والموجهة لتظهر الدولة العثمانية على أنها دولة القمع والاستبداد والتخلف.

هذه المغالطة تقودنا إلى مغالطة أكبر، وهي اعتبار ما قام به شريف مكة الشريف حسين من خروج على الدولة العثمانية خلال فترة الحرب العالمية الثانية على أنه الثورة العربية الكبرى، ولو دققنا في التاريخ لوجدنا أنّ من خطط لهذا الشيء ورسم له هو السيد هنري مكماهون المندوب السامي الإنكليزي في مصر، وقاد عملياتها ما يسمى زوراً وبهتانا لورانس العرب، فكيف لثورة أن تكون عربية ومن خطط لها ونفذها الإنكليز أعداء الدولة العثمانية في الحرب آنذاك ؟!

فهي إذا لا تعدو أن تكون معركة من ضمن معارك الحرب العالمية الأولى ألبست لباس الثورة.

تتوارى الدولة العثمانية عن الأنظار لتجتاح البلاد العربية موجة المستعمرين الأوربيين، والذين كانوا في الوقت الذي يقودون فيه الثورة العربية الكبرى يتقاسمون بلادنا فيما بات يعرف باتفاقية سايكس بيكو، ولتبدأ معاناة جديدة لم تنته قبل خمسينيات القرن الماضي حسب ما كنا نعتقد بأنّها انتهت فعلا لكنها في الحقيقة كانت مغالطة أكبر وأعظم من سابقتيها.

لم تمنحنا الدول الاستعمارية استقلالنا المزعوم حتى سلطت علينا حكاما تربوا وترعرعوا على أيدي مخابراتها، ولقنتهم ما يتوجب عليهم فعله بعد خروجها من بلادنا من سياسات أريدت لنا كشعب عربي مفعم بالحيوية والتجدد، وهو مارد لو قدر له أن يكون حرا في توجيه مقدراته واستغلال إمكانياته لأعاد أوربا إلى العصور الوسطى وتحكم بمصيرها. وعليه تعددت نكباتنا، وتنوعت كوارثنا، وتفاقمت أزماتنا، حتى وصل بنا الحال إلى ما هو عليه اليوم فأصبحنا أمة في مؤخرة الأمم الفاعلة، مستهلكين للحضارة والتكنولوجيا مترهلين لا نقدر على شيء. وما حدث في بلادنا العربية في السنوات الخمس الأخيرة وما زال، يدعم هذه النظرية ويؤكدها حيث لم نجد من حكامنا إلا الشدة والغلظة، والضرب بيد من حديد مع المحاولات الشعبية للتغير مع التفاوت في قسوة التعامل التي نجد أشدها وأقساها في بلدنا الحبيب سورية، وبالمقابل لا نجد من الغرب الديموقراطي المنفتح إلا الشعارات الرنانة والوعود البراقة، في حين نراهم يدعمون أولئك الحكام بكل ما أوتوا من قوة لنصل إلى نتيجة مفادها: نحن في الحقيقة لم نستقل، نحن فقط مثلنا دور الاستقلال لعقود، ولن تعود أمتنا إلى سابق عزها وتليد مجدها، ولن نكون مستقلين حقا حتى نتخلص من هذه الشرذمة المقيتة التي تسمى حكام العرب .

أمبير الكهرباء ... شرّ لا بدّ منه

محمد المحمود

واقع صعب ومرير ومعاناة يعيشها المواطن الحلبي بسبب انقطاع الكهرباء، فعندما نفقد أي شيء نفكر في البديل، وبديل الكهرباء هو "الأمبير".

الأمبيرات أزمة جديدة تضاف إلى معاناة المواطن الحلبي، فمنذ اندلاع الحرب وبداية الثورة السورية في حلب والكهرباء النظامية مقطوعة إلا في بعض الأوقات التي تأتي فيها لساعات قليلة ثم تعود للانقطاع، هذا الانقطاع بسبب الأعطال التي تنجم عن النزاعات والاشتباكات التي تدور بين الأطراف المقاتلة على الأرض، كالثوار والنظام وغيرها قرب محطات توليد الكهرباء، وأيضا السبب الآخر هو القصف العشوائي الممنهج من قبل طيران الأسد والطيران الروسي الذي يقوم باستهداف محطات التوليد ممّا يسبب الأعطال وقطع في كابلات التوصيل.

الإدارة العامة للخدمات تسعى دائماً لإصلاح هذه الأعطال، ولكنها تواجه صعوبات وعوائق شتّى، كعدم وقف إطلاق النار لكي يدخل العمال إلى محطة التوليد، أو في بعض الأحيان يقوم أحد الأطراف بمنع العمال من الدخول.

ولكن من ضروريات الحياة وجود الكهرباء وخصوصاً بعد انقطاعها الدائم والطويل، فقام أهل حلب بإقامة مشاريع توليد الكهرباء عن طريق المولدات التي تعمل على المازوت وبيع الأمبيرات.

ولكن استعمال الأمبير عوضاً عن تغذية الكهرباء النظامية خفّف من وطأة تدهور الشبكة الكهربائية من جهة، وفي نفس الوقت أثقل كاهل المواطنين من جهة أخرى من حيث دفع الفاتورة الأسبوعية.

وفي لقاء لصحيفة حبر مع أحد المواطنين الذي يعتمدون على الأمبير قال: "اضطررت لشراء الأمبير بسعر باهظ الثمن، لكن وجود الكهرباء خير من عدمها، فعلى الرغم من أنّ السعر باهظ الثمن بالنسبة إلى الكهرباء النظامية إلا أنّه يفي بالغرض إلى حدٍ ما لتشغيل التلفاز وإنارة المنزل، ولو أردت تشغيل البراد يتوجب عليّ أن أشتري أمبيرين، وذلك لحفظ الطعام من العطب وشرب ماء بارد في هذا الحر الشديد، وكل ذلك له ثمنه الذي لا يقوى عليه الكثيرون".

بعد البحث اكتشفنا بأنّ هناك مواطنين يقومون بدفع ثلث مرتبهم شهرياً للأمبير، وذلك لأنّ سعر الأمبير الواحد في الأسبوع ١٨٠٠ ليرة سورية وتضاف عليها ٧٠٠ ليرة للغسيل وتشغيل البئر لتأمين المياه غير الصالحة للشرب فيصبح المبلغ المدفوع ٢٥٠٠ ليرة في الأسبوع و ١٠٠٠٠ بالشهر.

وفي لقاء آخر مع أحد أصحاب المولدات قمنا بسؤاله عن سبب سعر الأمبير الباهظ فقال: "السعر الغالي ما هو إلا نتيجة غلاء المواد كالمحروقات والزيت؛ فإنّ قطع الطريق يسبب ارتفاع سعر المازوت، وأيضاً هذا المازوت الذي نستخدمه ليس بنفس جودة المازوت الذي تقوم بتكريره الدولة، فإنّه يسبب أعطالاً كثيرة للمولدة ممّا جعلنا نضطر لرفع سعر الأمبير".

وبحسب دراسة قمنا بإجرائها على إحدى المولدات حصلت على التالي: المولدة التي تعطي ٢٠٠ أمبير، وسعر الأمبير ١٨٠٠ وهي تستهلك بالساعة ١٣ لتر مازوت وتعمل المولدة ٩ ساعات يومياً وتصل ساعات العمل إلى ٦٣ ساعة أسبوعياً واستهلاك ٨١٩ لتر من المازوت أي ما يقارب ٤ براميل، وسعر البرميل ٥٧ ألف ليرة.

فقمت بحساب مبلغ الموارد وهو ٣٦٠ ألف أسبوعياً، ويضاف إليها تقريبا ٢٥ ألف ليرة من تشغيل آبار المياه ليصبح المبلغ الكامل ٣٨٥ ألف أسبوعيا.

أما بالنسبة إلى المبلغ المدفوع أسبوعيا ٢١٥ ألف تقريباً سعر المازوت ويضاف إليها ١٠ آلاف ثمن الزيت ليصبح المبلغ ٢٢٥ ألف.

بالتالي يصبح المبلغ الصافي لصاحب المولدة هو ١٦٠ ألف ليرة.

هذا بالنسبة إلى المولدة التي تملك استطاعة تخريج ٢٠٠ أمبير، فكيف بتلك المولدات التي تخرّج ٦٠٠ أو ١٠٠٠ أمبير، فهي لا شكّ بأنّ العائدات المالية ستكون بأرقام فلكية قياساً بالتكلفة الحقيقة لها، وقياساً مع دخل المواطن الذي لا يتناسب معه إطلاقاً في استجرار دائم لجيبه المثقوب.

إنّه مبلغ كبير بعض الشيء، فلو أنّ هناك لجنة رقابة لأصبح الوضع أفضل بالنسبة إلى المواطن من حيث تخفيض سعر الأمبير أو زيادة ساعات التشغيل.

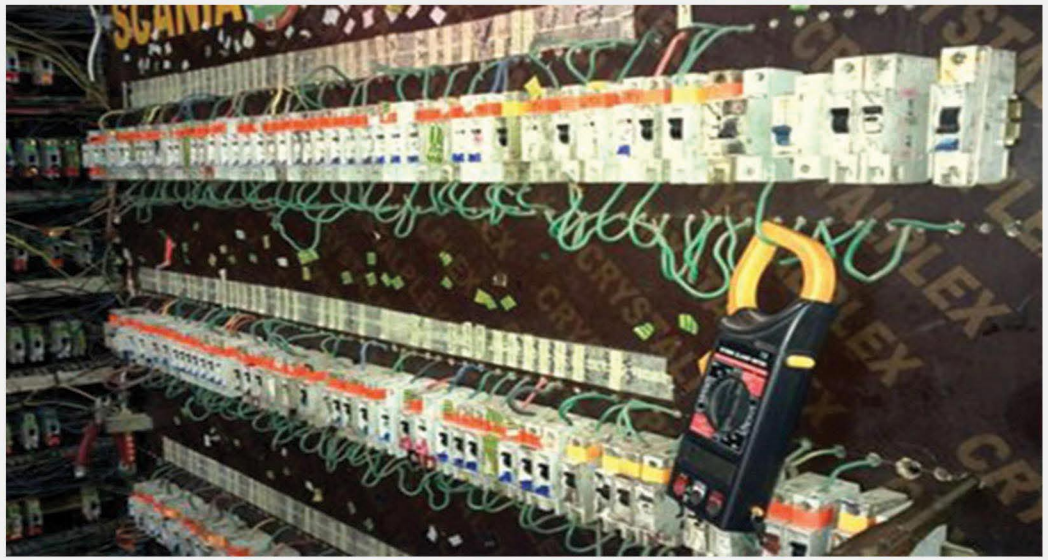

شباب التغيير

يسرى عبدو

بعيداً عن الموك ودولاراته، وبعيداً عن الـ " أنا " التي تقضي على الحلم المنشود بإنشاء دولة جديدة، وفي ظلّ هذه الحروب المشبعة بالمنظمات الهادفة لمصلحة خاصة بها دون النظر إلى المصلحة العامة، تظهر لنا مؤسسة تعتمد اعتماداً كلياً على مواردها الذاتية سعياً منها لبناء مستقبل زاهر يعمّ فيه العمل الجماعي الهادف، ألا وهي مؤسسة شباب التغيير؛ إذ تتطلّع إلى مجتمع حضاري وممَكّن، وفعّال، قادر على التغيير ومساهم في صنع القرار.

وللحديث أكثر عن هذه المؤسسة التقت صحيفة حبر مع الأستاذ علي حلاق المنسق العام لشباب التغيير، الذي أكّد بدوره لنا بأنّ شباب التغيير هي مؤسسة تعمل في عدة مجالات، ثلاثة منها أساسية: المبادرات والحملات، المشاريع، وبناء القدرات والتدريب والتشبيك والتواصل. وهي موجودة في ثلاث مدن " حلب، إدلب، حماة "، وتضم خمسة قطاعات، موزعة على (٢٣) منطقة جغرافية. وقد وضّح لنا الأستاذ عليّ كيفية تشكيل اللجان، وعلى أي أساس تم اختيار أعضائها بقوله: " تم تشكيل اللجان بعد الخضوع للتدريبات بمعدل عشرة أيام لكل لجنة، وهذه اللجان توافق على نظام داخلي حوّل المجموعة من الشباب إلى مؤسسة بنظامها الداخلي ورؤيتها وهويتها الخاصة بها

ثم إنّ تشكيل أعضاء اللجان كان على مرحلتين:

١. في البداية كان هناك دعوة لثمانية تدريبات من المحافظات الثلاث بشكل عام، من كل منطقة أربعة أشخاص تقريباً، وبعد تكوين حوالي مئة شخص تمت دعوتهم على أساس قيم مشتركة، واهتمامات متقاربة بغض النظر عن الانتماء السياسي الإيديولوجي.

٢. المرحلة الثانية كانت من الشهر الأول لعام ٢٠١٦ م بأحد أنشطة المشروع "كيفية تشكيل اللجان" فاجتمع الأشخاص الحاضرون من أول التدريبات، ووضعوا المعايير لتشكيل اللجان الجغرافية؛ فكان هناك جملة من معايير السكان، وجملة من معايير الحراك الموجود في المناطق." وأضاف قائلاً: " تمّ إقرار شباب التغيير كمؤسسة في الشهر الخامس من ٢٠١٦ بعد أن تمّ اجتماع لممثلي اللجان، إضافة إلى المنسقين العاميين للقطاعات، وتم تحويل اللجان إلى مؤسسة.

أما فكرة شباب التغيير فقد انطلقت من التنظيم المجتمعي، والذي يحمل جملته الشهيرة التي نعمل عليها حالياً، وهي (تحويل موارد المجتمع لبناء قوة؛ للوصول إلى ما نريد) فكما نلاحظ بأنّه في مسار الثورة أغلب المنظمات تعتمد على الدعم، وإننا نرى في لحظة معينة مؤسسة تبرق ومن ثم تنطفئ مع ابتعاد الداعم، أما بالنسبة إلى شباب التغيير فكرتها منافية لذلك، فمهما حدث نحن (٢٣) لجنة مجتمعية، وكل لجنة تؤمن استمراريتها، وتؤمن عملها من مواردها الذاتية والبشرية والزراعية."

وممّا هو ملاحظ كشاهدٍ على تلك المؤسسة، هو مخرجات هذه المؤسسة على أرض الواقع، حيث أجاب موضّحاً: "أول انطلاق لتشكيل اللجان كان هناك عدة تدريبات، وأول أربعة تدريبات كان التمويل من اللجان المشاركة في التدريبات، بالمشاركة مع مبادرة ساهم ــ صاحبة الفكرة ــ بعدها كان هناك تمويل لتدريب ما تبقى من اللجان، ومن فترة لا تتجاوز الشهر في مدينة حلب، بدأ مشروع زراعي في ظل الحصار من موارد الفريق نفسه بالمشاركة مع منظمات موجودة على الأرض لتفعيل الموارد المتاحة. والآن في قطاع حلب يسعى الفريق النسائي لتحويل الألبسة الموجودة بين يديه لتوزيعها على المسنين وذوي الاحتياجات الخاصة، كإعادة تدوير قبل عيد الأضحى المبارك لإدخال السعادة والفرح إلى قلوبهم.

وقد أقيمت عدة دورات ICDL لكادر الفريق، وقد قدمها أحد موارد الفريق.

ونحن في قطاعاتنا الخمسة ملتزمون كل ثلاثة أشهر بتدريبات مجانية من قبل كوادرنا للمجتمع.

ونقوم بحملات إعلامية لتسليط الضوء على موضوع محدد يهم المجتمع برمته، كالحصار الذي واجهته مدينة حلب، حيث قمنا بإحصائية شاملة للمدنيين وقتها، وهناك تنظيم للعمل بتحديد ساعات معينة لوجود أكثر من ٣٠٠ شاب يشارك منشورات عن الحصار، من باب الضغط الإعلامي، وهناك عدة تجارب وخطوات في هذا الإطار.

وكذلك فريق المرأة في جبل الزاوية أطلق مشروع خياطة نسائي بالاعتماد على الموارد الذاتية لديه.

وهناك الكثير من الشواهد التي عملنا عليها، وما زلنا نعمل عليها حتى الآن."

ولا شك أنّ الامتداد الجغرافي غير محدد في هذه المؤسسة، فهي تسعى لأن تتوسع لتشمل محافظات أكثر، وهذا ما بيّنه المنسق العام الأستاذ علي بقوله: "حاليا موجودون في ثلاث محافظات، ولكن في لحظات أخرى يمكن أن نكون بأي منطقة في سوريا، نحن مؤسسة سورية مجتمعية، وحدودنا الجغرافية هي سوريا."

بهكذا مؤسسات يكون مجتمعنا قد أصبح يعتمد في تنشئته وإصلاحه وتطوره على أفراده أصحاب الهمم العالية، والتي تعمل لأجله دون مقابل بتقديم النفع العام على النفع الخاص، فكم نحن بحاجة إلى مثل هؤلاء في بناء مجتمع يسود فيه الحق والعدل والشفافية والمصداقية والمهنية في العمل.

مـــداد قـــلم وبندقية

الحرب تلتهم بيت " المونة " في سوريا

سلوى عبد الرحمن

تعتبر المونة من أساسيات المطبخ السوري المعروف بألذ وأشهى أطباقه، وتعتمد النساء بشكل أساسي على تثليج أو تجفيف الخضار أو كبسها بالملح لاستخدامها في فصل الشتاء، حيث تقل الخضار بينما يرخص سعرها في فصل الصيف، وتوضع هذه الأغذية في مكان مخصص داخل المنزل يسمى "بيت المونة".

تبدأ الأسر بتحضير المونة منذ بداية الربيع وحتى نهاية فصل الصيف ومن أبرز هذه المؤن السورية " المكدوس-اللبنة-الجبن-ورق العنب-دبس البندورة-الفليفلة - المخللات - المربيات - الزيتون ودبس الرمان والعصائر بأنواعها بالإضافة للخضار المجففة من باذنجان وقرع ونعناع وملوخية وغيرها من الخضار والمؤن التي لا يمكن إحصاءها" حتى أنّ بيت المونة السوري يبدو كسوق كاملة موجود في غرفة أو خزانة.

ولكن خلال السنتين الأخيرتين من الحرب اختلف تحضير تلك المؤن لأسباب كثيرة أبرزها، غلاء أسعار الخضراوات والتنقل المستمر داخل المدن السورية، فلا تكاد الأسرة تحمل سوى بعض الثياب هذا إن تمكنوا من حملها وقت القصف المستمر، إضافة لهجرة الكثير من المزارعين للأراضي الزراعية بسبب الجفاف والقصف المستمر خاصة في سهلي الغاب وحوران وغوطتي دمشق، حيث كانت تلك الأراضي تؤمن كميات كبيرة من الخضراوات للسوريين، كما وإنّ تصدير بعض منتجات الخضار لروسيا كان له أثر في ارتفاع الأسعار، وكذلك انقطاع الكهرباء لساعات طويلة جعل الكثير من الأسر تنتقل من التفريز إلى التيبيس.

أبو محمد تاجر خضار في مدينة إدلب يربط ارتفاع سعر الخضار بارتفاع أجور نقل المحاصيل والدولار:" تكسدُ بعض المواد أثناء نقلها من مكان بعيد كالبندورة والتين، ولا أتوقع في أن تنخفض أسعار الباذنجان أو الخيار أو الثوم وغيرها من الخضار التي يعتمد عليها السوريون في تحضير مونة الشتاء خاصة البندورة التي وصل سعر الكيلو إلى ٢٠٠ ليرة سورية".

لا يكاد يخلو مطبخ سوري من المكدوس، حيث يعتبر من أهم المؤن، ووجوده على المائدة يخفف من تكلفة وجبة الفطور، يحتاج في تحضيره إلى الباذنجان والفليفلة الحمراء والجوز والزيت، إلا أنّ ارتفاع أسعار هذه المكونات كان سببا في عدم وجوده في كثير من البيوت، فقد وصل سعر كيلو الباذنجان إلى ١٢٥ ليرة والجوز ٣٥٠٠ ليرة، أما الفليفلة فقد وصل سعرها إلى٣٥٠ ليرة، والزيت إلى ١٨٠٠ ليرة سورية، ليصل سعر مطربان المكدوس ما يقارب ٤٥٠٠ ليرة سورية!!

ممّا جعل الكثير من ربات البيوت الاستعاضة عن الجوز بالفستق السوداني، وزيت دوار الشمس بدلا من زيت الزيتون، أمّا بالنسبة إلى المربيات، استغنت عنها عائلات كثيرة بسبب ارتفاع سعر السكر الذي وصل لأكثر من٤٥٠ ليرة سورية للكيلو الواحد.

أم محمد ربة منزل من مدينة إدلب قالت: " لم نعد نضمن حياتنا ليوم غد بسبب القصف المستمر من طائرات النظام التي تشل حركة الأسواق في المدينة، لذلك نعيش كل يوم بيومه، ولم نعد نملك المال الكافي للمونة التي كانت تسد رمقنا في فصل الشتاء الطويل".

وقد عملت بعض المنظمات على إقامة مشاريع صغيرة لإعالة بعض أسر الأيتام والمعتقلين ومنها تحضير المونة، فقد عملت منظمة بارقة أمل النسائية على دعم هذا المشروع. قالت ندى سميع مديرة بارقة أمل لجريدة حبر: " نساهم من خلال مشاريعنا الصغيرة على مساعدة المرأة وتمكينها من إيجاد عمل يليق بها كامرأة من خلال دعم هذه المشاريع بالإمكانيات المتاحة لإعالة أسرتها وللحفاظ على التراث والعادات القديمة، كالمونة والخياطة والصناعات اليدوية وتدوير المواد القديمة، أمّا عن المونة التي تحضرها النسوة فنقوم بشراء الخضار للنساء الأرامل فيقمن بتنظيفها وتيبيسها، ثم نبيعها للأسر الميسورة ونوزع الأرباح على الأمهات المعيلات".

كان للمونة السورية طعم خاص، لكن الحرب المشتعلة لم تبق لأي شيء نكهة بعد أن دثرت الكثير من العادات والتقاليد السورية بسبب الهجرة والنزوح والفقر الذي بات يخيم على مايقارب٨٠٪ من الشعب السوري حسب منظمة الاسكوا.

تغيير العادة، وعادة التغيير

د. سلمان بن فهد العودة

إذا كان للعادة تلك السطوة القاهرة على الفرد فما بالك حين تكون هذه العادة عرفاً سائداً في القبيلة أو البلد أو الجماعة وتصبح جزءاً جوهرياً في الهوية ؟

حين أراد النبي -صلى الله عليه وسلم- تغيير عادات التبني في الجاهلية جعل من نفسه مثلاً وتحمل التبعات المؤلمة كما في قصة زيد بن حارثة ونزول قوله تعالى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا } (٣٧) سورة الأحزاب

التمسك المعتدل بالعادات فضيلة إنما المشكلة في "تصلب الشرايين الاجتماعي" والجاهزية للتطرف والقتال من أجل التوافه.

من العادات الحسنة أن يكون الفرد والمجتمع قابلاً للتغيير فيما شأنه التغيير وهو معظم قضايا الحياة.

هل يحق للمجتمع محاكمة عادات الفرد حتى لو لم تؤثر على مصالحه العليا ولم تسئ إلى قيمه الثابتة الراسخة؟

من الممكن أن يتحول التغيير إلى عادة حتى لا يقع الناس أسرى لمألوف ضار أو فاسد.

الربط بين الدين الرباني والثقافة البشرية بحيث يصبح التخلي عن عادة انتهاكاً للهوية هو مشكلة مزمنة في المجتمع.

وقديماً قال المشركون: {وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا} (٢٨) سورة الأعراف.

كانت عادتهم الخلط العشوائي أو المساواة بين ما وجدوا عليه الآباء وما يعتقدون أن الله أمرهم به، فالموروث لديهم في قداسة المنزل إلى درجة أن "الفاحشة" تنسب إلى الدين، ويرد القرآن راسماً "المنهج النقدي للعادات" {قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء} (٢٨) سورة الأعراف، فهذه عاداتهم الفاحشة التي وجدوا عليها آباءهم وهي تتعرض للنقد القرآني. ثم رسم القرآن "المنهج النقدي لتحصيل المعرفة" فقال: {أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} (٢٨) سورة الأعراف، ولا دليل عندهم أن الله أمر بها. فجردها من مرجعيتها الأخلاقية والدينية.

التمسك بالعادة أحياناً أقوى من التمسك بالدين ولذلك تقول العامة "العادة تغلب العبادة".

المألوف السلوكي والثقافي يؤثر كثيراً في فهم النصوص وتطبيقها حتى في بعض الجزئيات المتعلقة بجوهر الدين.

قصر الصلاة الرباعية يوم عرفة للحاج المكي أمر شائع، ويحجم كثير من المفتين والفقهاء عن إنكاره، مع أنه يتعلق بالصلاة وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، ولا يعرف في الكتاب والسنة أن صلاة الظهر ركعتان إلا للمسافر.

وفي القرآن شرط إضافي وهو الخوف، ولكن دلت السنة على أن كل مسافر يقصر، وفي صحيح مسلم عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ فَقَالَ عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَ « صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ ». تفرّد بهذا الحديث مسلم بن الحجاج دون البخاري، فرواه عن أبي بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن راهوية، وأبي كريب، وزهير بن حرب، كلهم عن عبد الله بن إدريس.

عادات الناس تجري فيها الأحكام الخمسة ما بين الواجب والمحرم والمستحب والمكروه والمباح. والأصل فيها الإباحة، اللباس مباح في الأصل وإن كان لكل قوم لباسهم الخاص. وطبع الإنسان يضفي القداسة على ما اعتاده وهذا يمنع من تغيير عادات كثيرة ينبغي تغييرها.

ليس كباقي الأطفال

محمد الزير

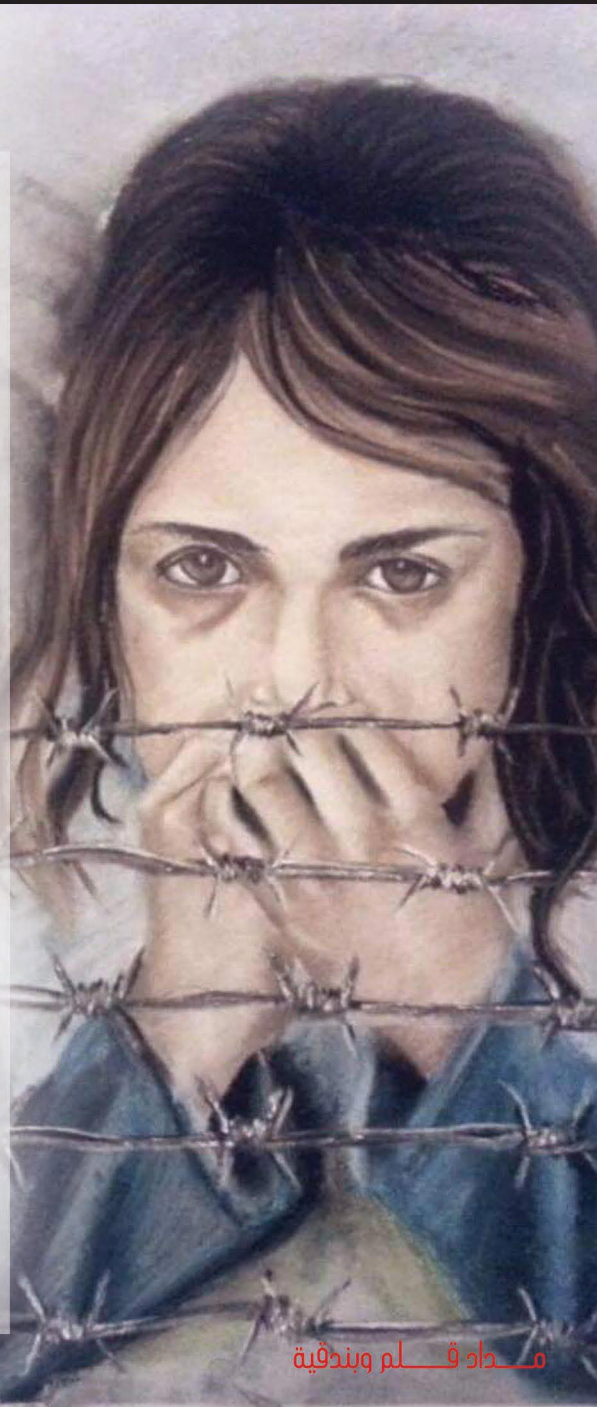

طفلنا ليس ككل الأطفال، ربّما يجري ويركض ويلعب، ربّما يدرس إن أمكن، ربّما يهتم بالرسم والموسيقا إن استطاع إليها سبيلا....كنّا صغارا، وكان للطفولة معنى، كنّا صغارا لا همّ لنا إلا تلك الفراشة التي تجول في حقلنا ولا أستطيع إمساكها وأعود إلى أمي بخاطر جريح ودموعٍ تملأ وجهي ... دمى وألعاب مستديرة، عالمٌ أسكنه بصحبة الأطفال، حلمٌ صغير بأن أصل إلى قرية السنافر، وأن أجد المجرم مع كونن.

تفتت أحلام الطفولة عند أول حادثة في درعا، وتلاشت معانيها بين فكي الكماشة التي كانت تقلع أظافر ذلك الطفل، وانتهت بعد أول رصاصة من تذكرة العبور إلى عالم الخيال. وبين التراب والحطام تسكن ألعاب الأطفال، حيث أخذت موطنا جديدا لها بعد أن لفظتها كل أركان الوطن، قصف وتدمير والضحيةُ دوماً الإرهابيون الصغار ...

فأحمد ابن الثانية عشر كان زعيم العصابة وأمير الإرهاب باعتباره الأكبر سناً...فقد انتُشل من تحت الأنقاض وبيده ذراع أمه الذي يعتبر آخر ما تبقى له من نبع الحنان ...

وشقيقه ابن السنة كان أحد الناجين الجدد من مجزرة إدلب التي راح ضحيتها قرابة الاثنين وعشرين شهيدا ... أحمد نجا من قصف الطيران الغادر الذي استهدف منزله بصاروخ استقر عل مائدة الغداء ...

أحمد فقد أمه ووالده وإخوته، ولكنّه لم يفقد مصروفه الذي كان يحمله بيده أثناء الانهيار، فقد كان فرحاً به، وأبى أن يفلته من يده التي كانت تحمله؛ ليعطيه لأبيه الذي لم يعد يملك ما يسد رمق العائلة ... عند انتشاله من تحت الأنقاض كان يحكم قبضته عليه، وحتى عند علاجه أبى أن يفتح يديه، حيث إنّ كلّ قوته ركزها بيده الجريحة ...

حال أحمد كحال أطفال سوريا في المناطق المحررة، طفل يفارق الحياة ويحضن لعبة ربما سيأخذها معه إلى الجنة ...لا ذنب للربيع إن سرقت أزهاره، ولا ذنب للمطر إن جفت غيومه، ولا ذنب للبحر إن طاف موجه، ولا ذنب للطفولة إذ ما شبت نار الحرب، ربما قد حرقت الحرب الكبار والعجّز، الشيوخ والنساء، الشبان والفتيات، ربما نحزن، وربما نغصّ أيضاً، ربما نبكي عل الفقدان، ونبكي من هول الطيران، لكن الأطفال يذبحون في اليوم ألف مرة، يأخذون الزوايا عند صفير الإنذار، ويهلعون ويرجفون، وتموت بين الرجفة والأخرى ما تبقى براءة الطفولة ....

لا يحتاج ذاك الطفل المرعوب إلى معونات أو نقود أو كفالات وألعاب، يحتاجُ إلى جلساتٍ في الدعم النفسي، يحتاج إلى مختصين وأصحاب خبرة، يحتاج إلى طرقٍ جديده لتفريغ الشحنات السلبية التي قد لا يفرغها بمئة جلسة.

افتقاد تلك الجلسات في المناطق المحررة أثر سلباً على الأطفال، وزاد من رغبتهم بركب أمواج الحرب والمشاركة بها والانتقام، حيث إنّ الطفل اليوم لم يعد يكترث للدمية ولا للسيارة، حلمه بأن يقتني السلاح ويخوض غمار الجبهات ويحارب وينتقم.

لم يعد يؤثر به مشهد الدماء، فقد بات أمراً روتينياً أن يرى الأشلاء.

إننا نريد بناء جيل جديد، جيل مقدام يحارب النظام بالفكر والعقل لا السلاح، والمدرسة خيرُ سبيل لذلك، ربما جلسةٌ أسبوعيه أو حصة يومية.

إنّ وجود خبير واحد في الدعم النفسي في المدرسة ذاتها قد يفي بالغرض، يذكر الطفل بأنّه طفل مهمته أن يلعب فقط لا أن يحارب ...

وإنّ تدريب كوادر المدرسة على الطرق السليمة للتربية المثالية وتعويض الأطفال عمّا فقدوه ونصحهم وتذكريهم مراراً بأنهم أطفال، يساعد على إخراجهم من واقعهم الذي يعايشونه صباح مساء.

أطفالنا يستحقون الحياة، ويحبون الألعاب ما استطاعوا إليها سبيلا...

زيادة الطين بلة

فاطمة دوني

قصف ودمار ورعب، لعلّ هذه من أبرز المظاهر التي يعاني منها سكان الأحياء الشرقية في حلب منذ حوالي أكثر من ثلاث سنوات.

فالنظام الطاغي يستعمل كافة الأسلحة الثقيلة والمميتة بحق المدنيين العزل، من براميل موت وصواريخ مظلية إلى عنقودية كفيلة أن تدمر منزلاً بالكامل أو طابقين على الأقل، وبين كل هذه الأحداث المأساوية ظاهرة منتشرة بكثرة تثير الاستهزاء حقاً، ألا وهي السرقة!

ربما عند ذكر هذا المفهوم تتراود في أذهاننا أنّ السرقة تكون لبيوت الأغنياء في الأيام العادية، ولكن هنا على العكس تماماً، فعائلة فقيرة ومنازل مقصوفة وسارقون قذرون.

فهنا البيت بعد أن يتلقى نصيبه من الدمار ويرحل سكانه منهكين القوى والأعصاب وربما فاقدين لبعض الأشخاص، تبدأ من بعيد عيون كالثعابين تنتظر رحيلهم بالكامل ليباشروا عملهم المعتاد.

فهذه إحدى السيدات تروي لنا قصتها: تقول نسرين: "إنها بعدما نجت من بيتها المقصوف بأعجوبة إلهية ذهبت إلى بيت أهلها وأرسلت زوجها في اليوم الثاني لكي يبحث عن النقود التي ادّخروها لهذه الأيام السوداء، ويجلب بعض الملابس للأطفال، فيتفاجأ الزوج بأنه لا شيء بقي من الأثاث، فالملابس مبعثرة سرق منها الجيد، والخزانات لم يبقَ فيها شيء يمكن أن يكون سنداً لهم في هذه الأيام."

وعائلة ثانية يروي لنا محمد هذا المشهد المؤثر ويقول:

"بعدما سقط صاروخ مظلي على حينا تضررت المباني السكنية وأصيب بعض الأشخاص، وأصبحت أجسادهم ملقاة على الأرض؛ لينظر في الطرف الثاني ويرى أناساً يبعثرون في الركام لكي يجمعوا الحطب والحديد بحجة الفقر الشديد بدلاً من مساعدة الجرحى والمصابين وتقديم العون للمحتاجين.

إنّ دلالة هذا السلوك في بعض أفراد المجتمع في وقت المصائب التي تطال الجميع ولا تقتصر على أحد بعينه وإنما هي حرب إبادةٍ شاملة على أهل السنة من المسلمين لهو من أدقّ التوصيفات التي تنمّ عن عدم إدراكهم لخطورة هذه الحرب ومدى بعدها الاستراتيجي في استقصائها لجذورهم الفكرية قبل المادية، فهي تحصد كل ما يمكن حصده بغية تحقيق هدفها من أملاكٍ وأموال وأجساد.

وإنّ عدم إدراكهم هذا، هو الذي يساهم بدوره إطالة أمد هذه الحرب؛ لأنّ من شأنه ألا يلمّ شعث فكرهم حول قضيتهم المستهدفة، بل ويدعو ضعاف النفوس منهم وضعاف الفكر إلى استغلال هذا الوضع أيما استغلال، ممّا يزيد الأمر سوءاً إلى جانب وطأة البراميل والطائرات الحربية على الشعب المسلم.

ليس من المبرر عذر هؤلاء من جهل، ألا يرون كل هذه المجازر؟ ألم يذوقوا حالة جفاف الدم في عروقهم وهم يرون حمم البراميل تنهال فوقهم ولكنهم نجوا منها؟

إذاً لا بدّ من رقيب ومحاسب لمثل هؤلاء السارقين والمساهمين في زيادة آلام الناس على معاناتهم، ففي كل حيّ -وكما يقال "أهل مكّة أدرى بشعابها"- يجب أن يقوم الشرفاء منهم وفاعلو الخير إلى جانب فرق الدفاع المدني بمراقبتهم والأخذ على أيديهم بالقوة وتسليمهم إلى أقرب نقطة أمنية في الحيّ مع حراسة أملاك المصابين المتبقية إلى أن يهدأ روعهم ويستقر بهم الحال ليستردوا ما بقي من أثاثهم المنزلي.

مـــداد قـــلم وبندقية

وللكتب عبق لا تدركه الحروب

الحاج أحمد شامية .. بائع الكتب في حلب القديمة، لا أملك الكثير من الذكريات عنه، سوى أنني ارتبطت ببسطته الجميلة منذ دخولي الجامعة، .. إلى جانب المؤسسة الاستهلاكية في "باب جنين" كان يجلس كل يوم وهو يرتب كتبه وينظفها ويعيد ترتيبها لتكون أكثر ملاءمة لتخصصات زائريه .

كطالب في كلية الآداب "اللغة العربية" كنت أذهب إليه لاقتناص الروايات القديمة والكتابات المسرحية ودواوين الشعر التي صدرت لشعراء مغمورين لم يكن لهم حظ الشهرة فتكدست لديه ككتب رخيصة

كنا كثيراً ما نتجادل في السعر، فهو بائع قديم، وأنا مجرد طالب كان يحاول أن يدّخر من مصروفه ما يشتري به كتاباً يباهي بقراءته، واتساع ثقافته بعد ذلك

حديثي عنه ربما يصلح لرواية صغيرة قد أؤجل كتابتها لما بعد انتهاء الحرب، لكن المهم في الأمر أن الحاج أحمد شامية ما زال هنا، في مدينته العتيقة يبيع ما تبقى من كتب لم تحرقها قذائف النظام وصواريخه، وهو ما زال يعيد ترتيبها ونفض الغبار عنها بانتظار ما تبقى من القراء

المدير العام

الصورة بعدسة المبدع: أحمد حشيشو 10/9/2016